ودخلت سنة ست من الهجرة

ذكر غزوة بني لحيان

في جمادى الأولى منها خرج رسول الله ﷺ، إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع، خبيب بن عدي وأصحابه، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غَرة، وأغذ السير حتى نزل على غران منازل بني لحيان، وهي بين امج وعسفان، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال، فلما أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل بعسفان، تخويفاً لأهل مكة، وأرسل فارسين من أصحابه[1] حتى بلغا كراع الغميم، ثم عاد قافلاً[1].

[**غران**: بضم الغين المعجمة، وفتح الراء، وبعد الألف نون. **وأمج**: بفتح الهمزة والميم، وآخره جيم].

ذكر غزوة ذي قرَد

ج٢ ٢٨/ب ج٢ ١٢٧/ط

ثم قدم رسول الله ﷺ، المدينة فلم يقم إلا أياماً قلائل، حتى أغار عيينة بن حصن [الفزاري] في خيل/ غطفان على لقاح النبي[2] ﷺ، وأول من نذر بهم سلمة بن الأكوع الأسلمي. هكذا ذكرها أبو جعفر بعد غزوة بني لحيان عن ابن إسحاق[2]/.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٩٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٤٦٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٤٩)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣٦٥)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢١٧، ٢١٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٩٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٣٧)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٢١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣٧).

---

(1) في المخطوطة: الصحابة.

(2) في المخطوطة: رسول الله.

والرواية الصحيحة عن سلمة: أنها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفاً من الحديبية، وبين الوقعتين تفاوت.

قال سلمة بن الأكوع: أقبلنا مع النبي[1] ﷺ، إلى المدينة بعد صلح الحديبية، فبعث رسول الله ﷺ، بظهره مع رباح [غلامه]، وخرجت معه بفرس طلحة بن عبيد الله، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمٰن بن عيينة بن حصن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله [ﷺ]، فاستاقه أجمع وقتل راعيه، قلت: يا رباح هذه[2] الفرس فأبلغها طلحة وأخبر النبي[3] ﷺ، أن المشركين قد أغاروا على سرحه، ثم استقبلت الأكمة فناديت ثلاث أصوات: يا صباحاه[4]. ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز وأقول:

خذها وأنا ابن الأكوع ... واليوم يوم الرضّع[1]

قال: فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم، فإذا خرج إليّ فارس قعدت في أصل شجرة فرميته فعقرت به، وإذا دخلوا في مضايق الجبل[5] رميتهم بالحجارة من فوقهم[6] فما زلت كذلك حتى ما تركت من ظهر رسول الله ﷺ، بعيراً إلا جعلته[7] وراء ظهري، وخلوا بيني وبينه، وألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وثلاثين بردة يستخفون بها، لا يلقون شيئاً إلا جعلت عليه [أمارة، أي]: علامة، حتى تعرفه[8] أصحاب رسول الله ﷺ، حتى [إذا] انتهوا إلى مضايق من ثنية أتاهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ممداً، فقعدوا يتضحون، فلما رآني قال: من هذا؟ [9]قالوا: لقينا[9] منه البرح وقد استنقذ كلّ ما بأيدينا، فما برحت مكاني حتى أبصرت فوارس رسول الله ﷺ، يتخللون الشجر، أولهم الأخرم الأسدي، واسمه: مُحرز بن نضلة من أسد بن خزيمة، وعلى أثره أبو قتادة، وعلى أثره المقداد بن الأسود[10] الكندي، فأخذت بعنان الأخرم، و [11]قلت: احذر القوم لا يقتطعوك[11] حتى يلحق رسول[12] الله ﷺ، [وأصحابه]، فقال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحل بيني وبين الشهادة.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٩٨، ٥٩٩)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٢١، ٢٢٢).

(1) في المخطوطة: رسول الله.
(2) في المخطوطة: هذا.
(3) في المخطوطة: رسول الله.
(4) في المخطوطة: صباه.
(5) في المخطوطة: الخيل.
(6) في المخطوطة: فوقه.
(7) في المخطوطة: كدلته.
(8) في المخطوطة: يعرفه.
(9-9) في المخطوطة: فقال والقينا.
(10) في المخطوطة: عمرو.
(11-11) في المخطوطة: قلت له: احذر القوم لا يقطعن بك.
(12) في المخطوطة: برسول.

قال: فخليته، فالتقى هو وعبد الرحمٰن بن عيينة، فعقر الأخرم بعبد الرحمٰن فرسه، [1]وطعنه[1] عبد الرحمٰن فقتله، وتحول عبد الرحمٰن على فرس الأخرم، [ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ، بعبد الرحمٰن فطعنه]، فانطلقوا هاربين. قال/ سلمة: فوالذي كرم وجه محمد [ﷺ]، لتبعتهم أعدو على رجليّ، حتى ما [أرى] ورائي من أصحاب محمد [ﷺ]، ولا غبارهم شيئاً. ج٢/١٢٨/ط

وعدلوا قبل غروب الشمس إلى غار فيه ماء. يقال له: ذو قرد ليشربوا[2] منه وهم عطاش، فنظروا إليّ أعدو في آثارهم، فأجليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة، قال: واشتدوا في ثنية ذي أبهر، فأرشق بعضهم بسهم فيقع في نُغض كتفه، فقلت:

خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع[1]

وأرادوا فرسين على ثنية فجئت بهما أقودهما إلى النبي[3] [ﷺ]. ولحقني عمي عامر بسطيحة، فيها مذقة من لبن، وسطيحة فيها ماء، فتوضأت وصليت وشربت، ثم جئت إلى النبي[3] ﷺ، وهو على الماء الذي [4]أجليتهم عنه[4] بذي قرد، وإذا رسول الله ﷺ، قد أخذ تلك[5] الإبل التي استنقذت من العدو، وكل رمح، وكل بردة، وإذا بلال قد نحر لهم ناقة من الإبل، وهو يشوي منها، فقلت: يا رسول الله خلني أنتخب مائة رجل، فلا يبقى منهم عين تطرف. فضحك وقال: «**إنهم ليقرون بأرض غطفان**»، فجاء رجل من غطفان، فقال[6] نحر لهم فلان جزوراً، فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غباراً، فقالوا: أتيتم فخرجوا هاربين.

فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «**[كان] خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا[7] سلمة بن الأكوع**»، ثم أعطاني رسول الله ﷺ، [سهمين] سهم الفارس وسهم الراجل، [8]ثم أردفني[8] وراءه على العضباء. [راجعين إلى المدينة]، فبينما نحن نسير، وكان رجل من الأنصار لا يسبق شداً، فقال: ألا من مسابق؟ مراراً، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ائذن لي فلأسابق الرجل قال: «**إن شئت**» [قال]: فطفرت [فعدوت] فربطت[9] [عليه]

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٩٧، ٥٩٨)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٢٣، ٢٢٤).

(1-1) في المخطوطة: فطعنه.
(2) في المخطوطة: يشربون.
(3) في المخطوطة: رسول الله.
(4-4) في المخطوطة: هلاكهم عليه.
(5) في المخطوطة: تلك القرد.
(6) في المخطوطة: وقال.
(7) في المخطوطة: رجالنا.
(8-8) في المخطوطة: قال: ثم اردفني رسول الله ﷺ.
(9) في المخطوطة: وربطت.

شرفاً أو شرفين [استبقى نفسي، ثم عدوت في أثره فربطت عليه شرفاً أو شرفين، ثم إني رفعت [1]حتى ألحقه[1]] [فاصكه بين كتفيه] فقلت: سبقتك والله! [قال: أنا أظن] فسبقته إلى المدينة، فلم نمكث بها إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر(١).

وفي هذه الغزوة نودي: يا خيل الله اركبي، ولم يكن يقال: قبلها **قرد**: بفتح القاف والراء.

ذكر غزوة بني المصطلق من خزاعة

ذكرت هذه الغزوة بعد غزوة ذي قرَد، وكانت في شعبان من السنة سنة ست؛ وكان/ بلغ رسول الله ﷺ، أن بني المصطلق تجمعوا[2] له، وكان قائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي ﷺ، فلما سمع بهم خرج إليهم، [فلقيهم] بماء لهم يقال له: المريسيع، بناحية قديد، فاقتتلوا، فانهزم المشركون، وقتل من قتل منهم، وأصيب رجل من المسلمين من بني ليث بن بكر، اسمه: هشام بن صبابة [أخو مقيس بن صبابة]، أصابه رجل من الأنصار [بسهم] من رهط عبادة بن الصامت، وهو يرى أنه من العدوّ فقتله خطأ. ج٢/١٢٩/ط

وأصاب رسول الله ﷺ، سبايا كثيرة فقسمها في المسلمين، وفيهم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس، أو لابن عم له، فكاتبته عن نفسها، فأتت رسول الله ﷺ، فاستعانته في كتابتها، فقال لها: «**هل لك على خير من ذلك**»؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: «**أقضي كتابتك وأتزوجك**»(٢)، قالت: نعم يا رسول/ الله. ففعل، وسمع الناس الخبر فقالوا: أصهار رسول الله، فأعتقوا أكثر من مائة [بيت] من أهل بني المصطلق، فما كانت امرأة أعظم بركة على قومها منها. ج٢/١/٢٩

وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة ذات القرد (الحديث: ٤١٩٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد، باب: غزوة ذي قرد (الحديث: ٤٦٥٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٥٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٠٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٣٩، ٥٤٠)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٤/ ١٨٣)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٩٦، ٩٨).

(٢) اخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٢٧٧).

(1-1) في المخطوطة: فالحقه.

(2) في المخطوطة: تجمعون.

من بني غفار، يقال له: جهجاه، فازدحم هو وسنان الجهني، حليف بني عوف من الخزرج، على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار! وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين! فغضب عبد الله بن أبيّ [ابن] سلول، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم، غلام حدث السن. فقال: [أوقد فعلوها]؟ قد كاثرونا في بلادنا! أما والله ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[1]، ثم أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم! أحللتموهم ببلادكم وقاسمتموهم أموالكم! والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم.

فسمع ذلك زيد، فمشى به إلى النبي[1] ﷺ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ، من غزوة، فأخبر الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله. فقال رسول الله ﷺ: «**كيف[2] إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه! ولكن[3] أذن بالرحيل**». فارتحل [في ساعة لم يكن يرتحل] فيها، ليقطع ما الناس فيه.

فلقيه أسيد بن حضير[4] فسلم عليه وقال: يا رسول الله لقد رحت في ساعة لم تكن تروح فيها. فقال: «**أو ما بلغك ما قال عبد الله بن أبيّ**»؟ قال: وماذا؟ قال: «**زعم إن رجع إلى المدينة، ليخرجن الأعز منها الأذل**». قال أسيد: فأنت والله تخرجه إن شئت، فإنك العزيز وهو الذليل، ثم قال: يا رسول الله [ارفق به فوالله]/ لقد منّ الله بك، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً[2]. ج٢/١٣٠/ط

وسمع عبد الله بن أبيّ أن زيداً أعلم النبي[5] ﷺ، قوله فمشى إلى رسول الله ﷺ، فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به. وكان عبد الله [في قومه] شريفاً، فقالوا: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد [6]أخطأ وأنزل الله[6]: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾[3] تصديقاً لزيد، فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ، بأذنُ زيد، وقال: «**هذا الذي أوفى الله بأذُنه**».

---

(١) سورة: المنافقون، الآية: ٧، ٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة المصطلق (الحديث: ٤١٣٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٠٤ـ٦٠٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٤٣ـ٥٤٥)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٢٧ـ٢٢٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢١٨)، وذكره الواقدي في «المغازي» (١/ ٤٠١).

(٣) سورة: المنافقون، الآية: ١.

---

(1) في المخطوطة: رسول الله.

(2) في المخطوطة: فكيف.

(3) في المخطوطة: لا ولكن.

(4) في المخطوطة: حصين.

(5) في المخطوطة: رسول الله.

(6-6) في المخطوطة: أوهم فأنزل الله تعالى.

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبيّ ابن سلول ما كان من [أمر] أبيه، فأتى [النبي ﷺ، فقال: يا] رسول الله بلغني[1] أنك تريد قتل أبي، فإن كنت فاعلاً فمرني به، فأنا أحمل إليك [2]رأسه، وأخشى[2] أن تأمر غيري بقتله، فلا تدعني نفسي أنظر [3]إلى قاتل أبي[3] يمشي في الناس فأقتله، فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار. فقال النبي[4] ﷺ: «**بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا**»، فكان بعد ذلك[5] إذا أحدث حدثاً عاتبه قومه وعنفوه وتوعدوه. فقال رسول الله ﷺ، لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم: «**كيف ترى [ذلك] يا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت له أنف، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته**»[1]. فقال عمر: أمر رسول الله ﷺ، أعظم بركة من أمري.

وفيها قدم مقيس بن صُبابة مسلماً فيما يظهر، فقال: يا رسول الله، جئت مسلماً وجئت أطلب ديةَ أخي، وكان قتل خطأ، فأمر له بدية أخيه هشام بن صبابة، وقد تقدم ذكر قتله آنفاً، فأقام عند رسول الله ﷺ، غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج إلى مكة مرتداً فقال[6]:

شفى النفس أن قد بات [7]في القاع[7] مسنداً ... تضرّج ثوبيه دماء الأخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله ... تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به نذري وأدركت ثؤرتي ... وكنت إلى الأصنام أول راجع[٢]

مقيس: بكسر الميم، وسكون القاف، وفتح الياء تحتها نقطتان. و**صبابة**[8]: بصاد مهملة، وبباءين موحدتين بينهما ألف. [و**أسيد**: بهمزة مضمومة. و**حضير**: بضم الحاء المهملة، وفتح الضاد].

حديث الإفك

وكان حديث الإفك في غزوة بني المصطلق: لما رجع رسول الله ﷺ، فكان

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٥٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٠٧، ٦٠٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٤٤، ٥٤٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٢٩، ٢٣٠)، وذكره الواقدي في «المغازي» (١/ ٤٠٨).

(1) في المخطوطة: وقال: بلغني.
(2-2) في المخطوطة: برأسه فأخشى.
(3-3) في المخطوطة: إليه.
(4) في المخطوطة: رسول الله.
(5) في المخطوطة: ذلك اليوم.
(6) في المخطوطة: وقال.
(7-7) في المخطوطة: بالقاع.
(8) في المخطوطة: صبابة بفتح.

ج٢/١٣١/ط ببعض/ الطريق قال أهل الإفك ما قالوا.

وكان من حديثه ما روي عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ، إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه، فخرج سهمي[1]، فخرج بي معه.

وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلقة لم يتفكهن باللحم[2]، وكنت إذا وصل بعيري جلست في هودجي، ثم يأتي القوم الذين يرحلون بعيري، فيحملون الهودج وأنا فيه، فيضعونه على ظهر البعير، [ثم يأخذون برأس البعير] ويسيرون.

قالت: فلما قفل رسول الله ﷺ، من سفره ذلك، وكان قريباً من المدينة، بات بمنزل بعض الليل، ثم ارتحل هو والناس، وكنت قد خرجت لبعض حاجتي، وفي عنقي عقد لي من جَزع(١) ظفار، انسل من عنقي ولا أدري، فلما رجعت التمست العقد فلم أجده [وأخذ الناس في الرحيل]، فرجعت إلى المكان الذي كنت فيه ألتمسه فوجدته، وجاء القوم [الذين] يرحلون بعيري، فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه، فاحتملوه على عادتهم وانطلقوا، ورجعت إلى المعسكر وما فيه من داع ولا مجيب، فتلففت بجلبابي واضطجعت [في] مكاني، وعرفت أنهم يرجعون إليّ إذا افتقدوني.

ج٢/٢٩/ب قالت: فوالله إني لمضطجعه إذ مر بي صفوان بن المعطل/ السلمي، وقد كان تخلف عن العسكر لحاجته، فلم يبت مع الناس، فلما رأى سوادي أقبل حتى وقف عليّ فعرفني، وكان رآني قبل أن يضرب الحجاب، فلما رآني استرجع وقال: ما خلفك؟ قالت[3]: فما كلمته، ثم قرب البعير وقال: اركبي. فركبت[4]، وأخذ برأس البعير مسرعاً. فلما نزل الناس واطمأنوا طلع الرجل يقود بي، فقال أهل الإفك ما قالوا، فارتعج(٢) العسكر، ولم أعلم بشيء من ذلك، ثم قدمنا المدينة فاشتكيت شكوى شديدة، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ، وإلى أبويّ ولا يذكران لي منه شيئاً. إلا أني أنكرت من رسول الله ﷺ، بعض لطفه، فكان إذا دخل عليّ وأمي تمرضني قال: «**كيف تيكم**»؟ لا يزيد على ذلك، فوجدت في نفسي ما رأيت من جفائه لي، فاستأذنته في الانتقال إلى أمي

(١) جزع: خرز يماني.
(٢) فارتعج: أقلق وإضطرب.

(1) في المخطوطة: سهمي عليهن.
(2) في المخطوطة: اللحم.
(3) في المخطوطة: قال.
(4) في المخطوطة: فلما ركبت.

لتمرضني، فأذن لي، وانتقلت ولا أعلم بشيء مما كان، حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة.

قالت: وكنا قوماً عرباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف، نعافها ونكرهها، إنما كانت[1] النساء يخرجن كلّ ليلة، فخرجت ليلة لبعض حاجتي،/ ومعي أم مسطح ابنة أبي رهم بن المطلب، وكانت أمها خالة أبي بكر الصديق، قالت: فوالله إنها لتمشي إذ عثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح. قالت: قلت: لعمر الله بئسما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً! قالت: أوما بلغك الخبر؟ قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي، فرجعت، فما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي، وقلت لأمي: تحدث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً؟ قالت: أي بنية خفضي عليك، فوالله قلّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلاّ كثرن، وكثر الناس عليها.

ج٢/١٣٢/ط

قالت: وقد قام رسول الله ﷺ، في الناس فخطبهم، ولا أعلم بذلك، ثم قال: **«أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي، ويقولون عليهن غير الحق، ويقولون ذلك لرجل، والله ما علمت عليه إلا خيراً، وما دخل بيتاً من بيوتي إلا معي»**.

وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبيّ [بن] سلول، في رجال من الخزرج، مع الذي قال مسطح، وحمنة بنت جحش، وذلك أن زينب أختها كانت عند[2] رسول الله ﷺ، فأشاعت من ذلك ما أشاعت، تضارني لأختها، فلما قال رسول الله ﷺ، تلك المقالة قال أسيد بن حضير[3]: يا رسول الله، إن يكونوا من الأوس نكفكهم، وإن يكونوا من إخواننا الخزرج فمرنا بأمرك. فقال سعد بن عبادة، والله ما قلت هذه المقالة إلا وقد عرفت أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا. فقال أسيد: كذبت[4] ولكنك منافق تجادل عن المنافقين.

وتثاورَ الناس حتى كاد يكون بينهم شر، ونزل رسول الله ﷺ، ودعا عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما. فأما أسامة فأثني خيراً، وأما علي فقال: إن النساء لكثير وسل الخادم تصدقك، فدعا رسول الله ﷺ، بريرة يسألها، فقام إليها علي، فضربها

(1) في المخطوطة: كان.
(2) في المخطوطة: عند عهد.
(3) في المخطوطة: حصين.
(4) في المخطوطة: كذبت والله.

ضرباً شديداً وهو يقول: اصدقي رسول الله. فقالت: والله ما أعلم إلا خيراً، وما كنت أعيب عليها شيئاً، إلا أنها كانت تنام عن عجينها، فتأتي الداجنُ فتأكله.

ثم [قالت]: دخل عليّ رسول الله ﷺ، وعندي أبواي وامرأة من الأنصار، وأنا أبكي وهي تبكي، فحمد[1] الله وأثنى عليه ثم قال: «**يا عائشة، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس، فإن كنت قارفت سوءاً فتوبي إلى الله**»[(١)]. قالت: فوالله لقد تقلص دمعي، حتى ما أحس منه شيئاً، وانتظرت أبواي أن يجيباه، فلم يفعلا، فقلت: ألا تجيبانه؟ فقالا: والله ما ندري بما نجيبه! وما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على أبي بكر تلك الأيام/. فلما أن استعجما [عليّ] بكيت ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله ما ذكرت أبداً، والله لئن أقررت والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، ولئن أنكرت لا تصدقونني. ثم التمست اسم يعقوب، فلم أجده، فقلت: ولكني أقول كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[(٢)] ولشأني كان أصغر في نفسي أن ينزل الله فيَّ قرآناً يتلى، ولكني كنت أرجو أن يرى رؤيا يكذب الله بها عني. قالت: فوالله ما برح رسول الله ﷺ، من مجلسه حتى جاءه الوحي، فسجى بثوبه، فأما أنا فوالله ما فزعت ولا باليت، قد عرفت أني بريئة، وأن الله غير ظالمي، وأما أبواي فما سري عن رسول الله ﷺ، حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرَقاً [من] أن يحقق الله ما قال الناس. قالت: ثم سري عن رسول الله ﷺ، وإنه ليتحدر عنه مثل الجمان، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك.

ج٢/١٣٣/ط

فقلت: بحمد الله! ثم خرج إلى الناس فخطبهم، وذكر لهم ما أنزل الله فيّ من القرآن. ثم أمر بمسطح بن أثاثة، وحسّان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدهم[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: ٥٢ (الحديث: ٧٥٤٠)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الشهادات، باب: ١٥ (الحديث: ٢٦٦١)، وأخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (الحديث: ٦٩٥١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦١٤ ـ ٦١٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٢١، ٢٢٢)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣٨).

(٢) سورة: يوسف، الاية: ١٨.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦١٦، ٦١٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٤٩، ٥٥٠)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٣٥، ٢٣٦).

---

(1) في المخطوطة: فحبس وحمد.

وحلف أبو بكر لا ينفق على مسطح أبداً، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾[١] الآية، فقال أبو بكر: إني أحب أن يغفر الله لي/، ورجع إلى مسطح نفقته، ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه فضربه، ثم قال: ج٢ ١/٣٠

تلق ذباب السيف عني فإنني غلام إذا هوجيت لست بشاعر[٢]

فوثب ثابت بن قيس بن شماس، فجمع يديه إلى عنقه، وانطلق به إلى الحارث بن الخزرج، فلقيه عبد الله بن رواحة فقال: ما هذا؟ فقال: ضرب حساناً، وما أراه إلا قتله. فقال عبد الله: هل علم رسول الله ﷺ، بشيء مما صنعت؟ قال: لا والله، قال: لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فدعا حسان، وصفوان بن المعطل، فقال صفوان: هجاني يا رسول الله وآذاني، فضربته. فقال رسول الله ﷺ لحسان: «**أحسن يا حسان**»، قال: هي لك يا رسول الله، فأعطاه رسول الله ﷺ، عوضاً منها بيرحاء، وهي قصر بني حديلة، بالحاء المهملة[1]، وأعطاه سيرين، أمة قبطية، وهي أخت مارية أم إبراهيم ابن [2]رسول الله[2]، فولدت له ابنه عبد الرحمٰن، وكان صفوان حصوراً لا يأتي النساء، ثم قتل بعد ذلك شهيداً [٣].

مسطح: بكسر الميم، وسكون السين المهملة، وبالطاء والحاء المهملتين.

ذكر عمرة الحديبية

في هذه السنة خرج رسول الله ﷺ، معتمراً في ذي القعدة، لا يريد حرباً، ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار، ومن تبعه من الأعراب ألف وأربعمائة، وقيل: ألف

(١) سورة: النور، الآية: ٢٢.

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة النور، الآية: ٢٢ (الحديث: ١٠/ ١٠٢)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ٦١٧، ٦١٨).

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٥٠، ٥٥١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦١٨، ٦١٩)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٣٧ـ٢٣٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢١١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣٥)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٧٥).

(1) في المخطوطة: المهملة المعران حصوراً لا يأتي (هكذا في المخطوطة).

(2-2) في المخطوطة: رسول الله ﷺ.

ج٢/١٣٤/ط وخمسمائة،/ وقيل: ثلثمائة. وساق الهدي معه سبعين بدَنة، ليعلم الناس أنه إنما جاء زائراً للبيت.

فلما بلغ عُسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا [بمسيرك، فاجتمعوا] بذي طوىً يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبداً، وقد قدموا خالد بن الوليد إلى كراع الغميم.

وقيل: إن خالداً كان مع النبي ﷺ، مسلماً، وإنه أرسله فلقي عكرمة بن أبي جهل فهزمه، [والأول أصح]. [1]ولما[1] بلغه بسر ما فعلت قريش قال رسول الله [ﷺ]: «**يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب! ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس، فإن [هم] أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله دخلوا في الإسلام وافرين، والله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة**»(١).

ثم خرج على غير الطريق التي[2] هم بها، وسلك ذات اليمين، حتى سلك ثنية المرار على مهبط الحديبية، فبركت به ناقته، فقال الناس: خلأت. [فقال: ماخلأت(٢)] ولكن حبسها حابس الفيل [عن مكة]، لا يدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها. ثم قال للناس: «**انزلوا**». [فقالوا: ما] بالوادي [ماء ينزل عليه].

فأخرج سهماً من كنانته، فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزل في قليب من تلك القلب، فغرزه في جوفه. فجاش الماء بالريّ حتى ضرب الناس عنه بعطن، وكان اسم الذي أخذ السهم ناجية بن [جندب] بن عمير سائق بدن النبي ﷺ.

فبينما هم كذلك أتاهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه خزاعة، وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله ﷺ، من تهامة، فقال[3]: تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي أعداد مياه الحديبية، وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت. فقال النبي ﷺ: «**إنا لم نأت لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن شاءت قريش مادداناهم [مدة]، ويخلوا بيني وبين**

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٢٣) وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١١٣٠٧).
(٢) خلأت: بركت.

(1-1) في المخطوطة: فلما.
(2) في المخطوطة: الذي.
(3) في المخطوطة: فقالت.

الناس، وإن أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي»[(١)].

فانطلق بديل إلى قريش فأعلمهم ما قال النبي ﷺ، فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال: إن هذا الرجل عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، دعوني آته فقالوا: آته. فأتاه[1] وكلمه[1]، فقال له: يا محمد جمعت أو شاب الناس، ثم جئت بهم إلى[2] بيضتك [لتفضها]، بهم، إنها قريش قد خرجت معها العوذ[3] المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله أنك لا تدخلها عليهم عنوة أبداً، وأيم الله لكأني بهؤلاء قد تكشفوا عنك غداً، فقال أبو بكر: امصص بظر اللات! أنحن/ ننكشف عنه، قال: [من هذا يا محمد؟ قال] النبي ﷺ: «**هذا ابن أبي قحافة**». فقال أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها. ج٢/١٣٥/ط

ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ، وهو يكلمه، والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ، في الحديد، فجعل يقرع يده إذا تناولها ويقول له: اكفف يدك قبل أن لا تصل إليك. فقال [عروة]: مَن هذا [يا محمد]؟ قال[4] النبي ﷺ: «**هذا ابن أخيك المغيرة**»[(٢)].

فقال: أي غدر! وهل غسلت سوأتك [5]إلا بالأمس[5]؟ وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك وهرب، فتهايج الحيان بنو[6] مالك رهط المقتولين، والأحلاف رهط المغيرة، فودى عروة للمقتولين ثلاث عشرة دية، وأصلح ذلك الأمر[7].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية (الحديث: ٤١٤٨)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الحج، باب: كم اعتمر النبي ﷺ (الحديث: ١٧٧٨ ـ ١٧٨٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: بيان عدد عمر النبي ﷺ . . .(الحديث: ٣٠٢٣)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الحج، باب: العمرة (الحديث: ١٩٩٤)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الحج، باب: ما جاءكم حج النبي ﷺ (الحديث: ٨١٥)،وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٤٨٧)، (الحديث: ٤/ ٣٢٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٥٢)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٤١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٢٠، ٦٢١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٢٤) و(الحديث: ٤/ ٣٢٩)، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (الحديث: ٥/ ٣٢٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٤، ٥٥٤)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١٠٢).

(1-1) في المخطوطة: فكلمه.
(2) في المخطوطة: إلى بعض.
(3) في المخطوطة: بالقول.
(4) في المخطوطة: فقال.
(5-5) في المخطوطة: بالآن.
(6) في المخطوطة: بني.
(7) في المخطوطة: الأمر منهما.

وطال الكلام [بينهما]، فقال [له] النبي ﷺ، نحو مقالته لبديل، فقال له عروة[1]: يا محمد أرأيت إن استأصلت قومك، فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك؟ وجعل يرمق أصحاب النبي ﷺ، فوالله لا يتنخم النبيّ نخامة إلا وقعت في كف أحدهم، فدلك بها [2]وجهه وجلده[2] وإن أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا[3] يقتتلون على وضوئه، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له.

فرجع عروة إلى أصحابه، [4]وقال[4]: أي قوم، قد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي، فوالله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً/ ! وحدثهم ما رأى وما قال النبي ﷺ. فقال رجل من كنانة: [دعوني آته. فقالوا: ائته. فلما أشرف على النبي ﷺ، وأصحابه قال النبي ﷺ: **«هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له»**[1]. فبعثت له واستقبله قوم يلبون فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت. ج٢/٣٠/ب

وقيل: إن قريشاً بعثت] إليه الحليس بن علقمة، وهو سيد الأحابيش فلما رآه النبي [ﷺ] قال: **«إن هذا من قوم يتألهون**[2] **فابعثوا الهدي في وجهه [حتى يراه]»**[3].

فلما رأى الهدي رجع إلى قريش ولم يصل إلى النبي ﷺ فقال: يا قوم قد رأيت ما لا يحل صده، الهدي في قلائده. فقالوا: اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك. فقال: والله ما على هذا حالفناكم أن تصدوا عن البيت من جاء معظماً له، والذي نفسي بيده لتخلن بين محمد وبين البيت، أو لأنفرن الأحابيش نفرة رجل واحد. قال: فقالوا: مه! كف عنا يا حليس/ حتى نأخذ لأنفسنا. فقام رجل منهم، يقال له: مكرز بن حفص، فقال: دعوني آته. فقالوا: افعل. ج٢/١٣٦/ط

فلما أشرف على النبي ﷺ، قال لأصحابه: **«هذا رجل [فاجر]»**، فجعل يكلم

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٢٦، ٦٢٧)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١٣/ ٩٩)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٤٥)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١٠٣، ١٠٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٥٥)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٩٨).

(٢) يتألهون: يعظمون الإله.

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٥٤).

---

(1) في المخطوطة: بديل.

(2-2) في المخطوطة: جلده ووجهه.

(3) في المخطوطة: كانوا.

(4-4) في المخطوطة: فقال.

النبي [ﷺ]، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، فلما جاء قال النبي[1]: «**سهل أمركم**»[(١)].

وقال ابن إسحاق: إن قريشاً إنما بعثت سهيلاً بعد رسالة رسول الله ﷺ، مع عثمان بن عفان. قال: لما رجع عروة بن مسعود إلى قريش بعث رسول الله ﷺ، خراش بن أمية الخزاعي إلى قريش على جمل له يقال له: الثعلب ليبلغ [أشرافهم] عنه، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قتله، فمنعته الأحابيش، وخلوا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ، [فدعا رسول الله ﷺ]، عمر ليرسله [إلى مكة]، فقال: ليس بمكة من بني عدي [من يمنعني]، وقد علمت قريش عداوتي لها، [وغلظتي عليها]، وأخافها على نفسي فأرسل[2] عثمان فهو أعز بها مني.

[فدعا عثمان] فأرسله[3] ليبلغ عنه، فانطلق، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فأجاره، فأتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ، فقالوا لعثمان حين فرغ من أداء الرسالة: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به النبي[4] ﷺ، فاحتبسته قريش عندها، فبلغ النبي[4] ﷺ، أنه قد قتل، فقال: «**لا نبرح حتى نناجز القوم**».

ثم دعا الناس إلى البيعة، فبايعوه تحت الشجرة، وهي سمرة، لم يتخلف منهم أحد إلا الجدّ بن قيس، وكان أول من بايعه رجل من بني أسد، يقال له: أبو سنان. ثم أتى الخبر[5] أن عثمان لم يقتل.

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي إلى النبي[6] ﷺ، ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك، فأقبل سهيل إلى النبي[6] ﷺ، وأطال معه الكلام وتراجعا، ثم جرى بينهم الصلح[(٢)].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٢٨، ٦٣١)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٤٤)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٦٠٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٣١، ٦٣٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٥٥)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٦٠٠، ٦٠١)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٤٥، ٢٤٦).

---

(1) في المخطوطة: النبي ﷺ.
(2) في المخطوطة: وارسل.
(3) في المخطوطة: فارسل رسول الله ﷺ.
(4) في المخطوطة: رسول الله.
(5) في المخطوطة: الخبر رسول الله ﷺ.
(6) في المخطوطة: رسول الله.

فدعا رسول الله ﷺ، علي بن أبي طالب فقال: «**اكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم**»، فقال سهيل: لا نعرف[1] هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: «**اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو**[2]»[(١)]، فقال سهيل: لو نعلم أنك [3]رسول الله[3] لم نقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك. فقال لعلي: «**امح رسول الله**». فقال: لا أمحوك أبداً.

فأخذه رسول الله ﷺ، وليس يحسن أن يكتب، فكتب موضع[4] رسول الله محمد بن عبد الله، وقال لعلي: لتبلين بمثلها، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين [يأمن الناس]، وأنه من أتى منهم [5]رسول الله[5] [بغير إذن وليه رده إليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع رسول الله لم يردوه عليه، ومن أحب أن يدخل في عهد رسول الله] دخل، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش [دخل. فدخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش]، وأن يرجع رسول الله صلى الله/ عليه وسلم، [6]عنهم عامة[6] ذلك، فإذا كان عام قابل خرجنا عنك، فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثاً، وسلاح الراكب السيوف في القرب. [لا تدخلها بغيرها]، فبينا النبي[7] ﷺ، يكتب الكتاب إذ جاء أبو جندل بن [سهيل بن] عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله ﷺ، وكان أصحاب النبي[7] لا يشكون في الفتح، لرؤيا [رآها] رسول الله [ﷺ]، فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون.

ج٢/١٣٧/ط

فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل أخذه وقال: يا محمد قد تمت القضية [8]بيني وبينك[8] قبل أن يأتيك هذا. قال: «**صدقت**»، وأخذه[9] ليرده إلى قريش، فصاح أبو جندل: يا معشر المسلمين أردّ إلى المشركين ليفتنوني عن ديني! فزاد الناس شراً إلى ما بهم، فقال له رسول الله ﷺ: «**احتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك**[10] **من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد أعطينا القوم عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم**»[(٢)]، قال: فوثب عمر بن

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٢٥)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٦/ ١٤٥، ١٤٦)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٦٢٧).

(٢) أخرجه الدارمي في كتاب: السير، باب: في الغال اذا جاء بما غل به (الحديث: ٢/ ٢٣١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٢٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٣٤، ٦٣٥)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١٣/ ٩٩)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٤٧، ٢٤٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٥٦، ٥٥٧)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٦١٠)، وذكره البستي في «السيرة النبوية» (١٨٣).

(1) في المخطوطة: اعرف.
(2) في المخطوطة: عمير.
(3-3) في المخطوطة: رسول الله ﷺ.
(4) في المخطوطة: مكان.
(5-5) في المخطوطة: في عهد رسول الله ﷺ.
(6-6) في المخطوطة: عامه عنهم.
(7) في المخطوطة: رسول الله.
(8-8) في المخطوطة: بينك وبيني.
(9) في المخطوطة: أخبره.
(10) في المخطوطة: تبعك.

الخطاب يمشي مع أبي جندل ويقول له: اصبر واحتسب فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب! وأدنى قائم السيف منه رجاء أن يأخذه فيضرب به أباه، قال: فبخل الرجل بأبيه [ونفذت القضية]، وشهد [جماعة] على الصلح من المسلمين فيهم: أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمٰن بن عوف وغيرهم، وجماعة من المشركين[(١)].

فلما فرغ النبي ﷺ، من قضيته قال: «**قوموا فانحروا ثم احلقوا**»، فما قام أحد حتى قال ذلك مراراً[(1)]، فلما لم يقم أحد منهم دخل على أم سلمة فذكر لها [ذلك]، فقالت: يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتحلق شعرك، ففعل، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً للازدحام[(٢)(2)].

فما فتح في الإسلام قبله فتح كان أعظم منه، حيث أمن الناس كلهم، بعضهم بعضاً، فدخل في الإسلام تينك السنتين مثل ما دخل فيه قبل ذلك وأكثر.

فلما قدم رسول الله ﷺ، المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي، وهو مسلم، وكان ممن حبس بمكة، فكتب فيه/ الأزهر بن عبد عوف، والأخنس بن شريق، وبعثا فيه رجلاً من بني عامر بن لؤي، ومعه مولى لهم، فقال له رسول الله ﷺ: «**قد علمت أنا قد أعطينا هؤلاء القوم عهداً، ولا يصلح الغدر في ديننا**»[(٣)]. ج٢/١/٣١أ

فانطلق معهما إلى ذي الحليفة فجلسوا، وأخذ أبو بصير سيف أحدهما فقتله به، وخرج المولى/ سريعاً إلى [3]النبي ﷺ، فأخبره[3] بقتل صاحبه، ثم أقبل أبو بصير فقال: يا رسول الله قد وفت ذمتك وأنجاني الله منهم. فقال رسول الله ﷺ: «**ويل أمه مسعر حرب لو كان له رجال**»! فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج أبو بصير حتى نزل بناحية ذي المروة على ساحل البحر، على طريق قريش إلى الشام، وبلغ المسلمين الذين كانوا ج٢/١٣٨/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٣٥، ٦٣٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٤٨)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٦٠٨، ٦٠٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٥٧)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٧١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد (الحديث: ٢٧٣١)، وأخرجه أبوداود في كتاب: الجهاد، باب: في صلح العدو (الحديث: ٢٧٦٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٣٣).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٣٨)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٥١، ٢٥٢).

(1) في المخطوطة: ثلاث مرات.

(2) في المخطوطة: عنا.

(3-3) في المخطوطة: رسول الله ﷺ فأعلمه.

[حبسوا] بمكة ذلك، فخرجوا إلى أبي بصير، منهم أبو جندل، فاجتمع إليه [منهم] قريب من سبعين رجلاً، فضيقوا على قريش يعترضون العير تكون لهم، فأرسلت قريش إلى النبي[1] ﷺ، يناشدونه الله والرحم لما أرسل إليهم، [فمن أتاه فهو آمن]، فآواهم رسول الله ﷺ[1].

وفيها نزلت (سورة الفتح)، وهاجر إلى رسول الله ﷺ، نسوة مؤمنات، فيهن أم [كلثوم] ابنة عقبة بن أبي معيط، فجاء أخواها عمارة والوليد يطلبانها، فأنزل الله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الآية]، فلم يرسل امرأة مؤمنة إلى مكة، وأنزل الله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[2]، فطلق عمر بن الخطاب امرأتين له، إحداهما قريبة بنت أبي أمية، [والثانية أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعي]، وهما مشركتان. فتزوج أم كلثوم[2] أبو جهم بن حذيفة بن غانم[3][3].

بسر: بضم الباء الموحدة، وسكون السين المهملة، وآخره راء. **بصير**: بالباء الموحدة المفتوحة، والصاد [المهملة] المكسورة، والياء الساكنة تحتها نقطتان، وآخره راء أيضاً. **وأسيد**: بفتح الهمزة، وكسر السين. **وجارية**: بالجيم، وآخره راء أيضاً. **والحليس**: بضم الحاء المهملة، وفتح اللام، و[4]بعده ياء تحتها نقطتان، وآخره سين مهملة[4].

وفيها كانت عدة من سرايا وغزوات:

منها سرية عكاشة بن محصن: في أربعين رجلاً إلى الغم[5] [فيهم ثابت بن أقرم وشجاع بن وهب]، فنذر بهم القوم فهربوا، فسعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فأخذوها إلى

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٣٩)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٦٢٤، ٦٢٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٧١)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٥٢).

(٢) سورة: الممتحنة، الآية: ١٠.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤٠)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٦٣١، ٦٣٢)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٥٣، ٢٥٤).

(1) في المخطوطة: رسول الله.

(2) في المخطوطة: كلثوم ابنة بن عمرو بن جردل الخزاعي فتزوجها.

(3) في المخطوطة: غانم وهما مشركتان.

(4-4) في المخطوطة: بديل بضم الياء الموحدة وفتح الدال.

(5) في المخطوطة: العمق.

المدينة، وكانت في ربيع الآخر[١].

ومنها سرية محمد بن مسلمة: أرسله رسول الله ﷺ، في عشرة فوارس في ربيع الأول إلى بني ثعلبة بن سعد، فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه [1]وظهروا[1] عليهم، فقتل أصحابه، ونجا [هو] وحده جريحاً[٢].

ومنها سرية أبي[2] **عبيدة بن الجراح**: إلى ذي القصة، في ربيع الآخر في أربعين رجلاً، فهرب أهله منهم [في الجبال] وأصابوا نعماً، ورجلاً [واحداً] أسلم[3] فتركه رسول الله ﷺ[٣].

ومنها سرية زيد بن حارثة: بالجموم، فأصاب امرأة من مزينة اسمها حليمة، فدلتهم على محلة من محال بني سليم، فأصابوا نعماً وشاء و[4]أسرى، وكان[4] فيهم زوجها، فأطلقها رسول الله/ ﷺ، وزوجها معها[٤].

ج٢
١٣٩/ط

ومنها سرية زيد أيضاً إلى العيص: في جمادي الأولى. وفيها أخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع، واستجار بزينب بنت النبي[5] ﷺ، فأجارته. وقد تقدم ذكره في غزوة بدر[٥].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤٠)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٥٠)، (٣/ ٢٥٣)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٧٧)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٦١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٥٤)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٨٣)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٥١)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٦١).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٥٥)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٥٢)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٨١)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٨٣)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٦٢).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٥٦)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، / ٦٢)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٨٤)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٥١).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤١)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٨٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٥٦)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٥٣)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٨٤)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٦٣).

(1-1) في المخطوطة: فظهروا.
(2) في المخطوطة: بن أبي.
(3) في المخطوطة: فأسلم.
(4-4) في المخطوطة: أسروا.
(5) في المخطوطة: رسول الله.

ومنها سرية زيد أيضاً إلى الطرف: في جمادي الآخرة، إلى بني ثعلبة، في خمسة عشر رجلاً، فهربوا منه، وأصاب من نعمهم عشرين بعيراً. [وغاب أربع ليال][(١)].

ومنها سرية زيد بن حارثة إلى حسمي: في جمادى الآخرة. وسببها أن رفاعة بن زيد الجذامي، ثم الضبي قدم على النبي[(1)] ﷺ، في هدنة الحديبية وأهدى لرسول الله ﷺ، غلاماً وأسلم فحسن إسلامه، وكتب له رسول الله ﷺ، كتاباً إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا، ثم ساروا إلى حرة الرجلاء.

ثم إن دحية بن خليفة الكلبي أقبل من الشام من عند قيصر، [وقد أجازه بمال وكساه] حتى إذا كان بأرض جذام أغار عليه الهنيد بن عوض وابنه عوض[(2)] [بن الهنيد] الضليعيان، وهو بطن من جذام، فأخذا كل شيء معه، فبلغ ذلك نفراً من بني الضبيب قوم رفاعة ممن كان أسلم، فنفروا إلى الهنيد وابنه، فلقوهم واقتتلوا.

فظفر بنو الضبيب، واستنقذوا كل شيء[(3)] أخذ من دحية، وردوه عليه، فخرج دحية حتى [(4)قدم على النبي ﷺ(4)]، [فأخبره وخبره، فأرسل] رسول الله ﷺ، إليهم زيد بن حارثة في جيش، فأغاروا بالفضافض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه.

فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط رفاعة بن زيد سار بعضهم إلى [(5)زيد بن حارثة(5)]، فقالوا: إنا قوم مسلمون، فقال زيد: [فاقرؤا أم الكتاب، فقرأها حسان بن ملة، فقال زيد]: نادوا في الجيش: إن الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم التي جاؤوا منها، وأراد أن يسلم إليهم سباياهم، فأخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب أن يحتاط، فتوقف في تسليم السبايا فقال[(6)]: هم في حكم الله، ونهى الجيش أن يهبطوا واديهم.

وعاد أولئك الركب الجذاميون إلى رفاعة بن زيد، وهو بكراع ربّة لم يشعر بشيء من أمرهم، فقال له بعضهم: إنك لجالس/ تحلب المعزى ونساء جذام أسارى، قد غرهن كتابك الذي جئت به. فسار رفاعة والقوم معه إلى المدينة، وعرض كتاب رسول الله ﷺ، ج٢ / ١٤٠/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤١)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٥٥)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٨٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٥٧)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٦٣).

(1) في المخطوطة: رسول الله.
(2) في المخطوطة: العوض.
(3) في المخطوطة: شيء كان.
(4-4) في المخطوطة: ألقى رسول الله ﷺ، وطلب الهنيد وابنه العوض فبعث.
(5-5) في المخطوطة: زيد بن زيد بن حارثة.
(6) في المخطوطة: وقال.

فقال: كيف أصنع بالقتلى؟ فقالوا: لنا من كان حياً، ومن قتل فهو تحت/ أقدامنا، يعنون ج٢
تركوا الطلب به. فأجابهم إلى ذلك وأرسل معهم علي بن أبي طالب إلى زيد بن حارثة، فرد على القوم، مالهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت[1] الرحل، وأطلق الأسارى[١].

[**ربّة**: بالراء والباء الموحدة. **والضبيب**: بضم الضاد المعجمة، تصغير ضب، وقيل: هو بفتح الضاد، وكسر الباء، وآخره نون نسبة إلى ضبيبة].

ومنها سرية زيد أيضاً إلى وادي القرى: في رجب[٢].

ومنها سرية عبد الرحمٰن بن عوف إلى دومة الجندل: في شعبان، [وقال له رسول الله: «**إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم**]»، فأسلموا، فتزوج عبد الرحمٰن تماضر بنت الأصبغ رئيسهم، وملكهم، وهي أم سلمة[٣].

ومنها سرية علي بن أبي طالب إلى فدك: في شعبان في مائة رجل، وذلك أن رسول الله ﷺ، بلغه أن حياً من بني سعد قد تجمعوا له، يريدون أن يمدوا أهل خيبر، فسار إليهم علي، فأصاب عيناً لهم، فأخبره أنه سار إلى أهل خيبر يعرض عليهم نصرهم، على أن يجعلوا لهم تمر خيبر[٤].

ومنها سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة: في رمضان، وكانت عجوزاً كبيرة، فلقي زيد بني فزارة[2] بوادي القرى، فأصيب أصحابه وارتث زيد من بين القتلى، فنذر أن لا

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤١)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٥٥، ٥٥٦)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٨٤)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٦٣، ٦٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٥٩)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٩٣، ٩٩)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٨٥)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٦٤).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤٢)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٠٢٨٩)، وذكره ابن عساكر في «تهذيب تاريخ دمشق» (٣/ ٨٦)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٩٣)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٦٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٥٩)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٦٤).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤٢)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٩٧)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٦٢)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٦٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٦٠).

(1) في المخطوطة: من تحت.
(2) في المخطوطة: زيدة.

يمس[1] ماءً من جنابة حتى يغزو فزارة، فبعثه رسول الله ﷺ، إليهم[2] فلقيهم بوادي القرى، فأصاب منهم وقتل وأسر أم قرفة، وهي: فاطمة بنت ربيعة بن بدر، عجوز كبيرة، وبنتاً لها فربط أم قرفة بين بعيرين فشقاها نصفين، وقدم على النبي[3] ﷺ، بابنتها، وكانت لسلمة بن الأكوع، فأخذها رسول الله ﷺ، منه هبةً وأرسلها إلى حزن [4]بن أبي وهب، فولدت له عبد الله بن حزن[4].

وأما سلمة بن الأكوع، فإنه جعل أمير هذه السرية أبا بكر، فروي عنه أنه قال: أمر [5]رسول الله ﷺ، [علينا][5] أبا بكر، فغزونا ناساً من بني فزارة، فشننا عليهم الغارة صلاة الصبح، فأخذت [6]منهم جماعة[6] وسقتهم إلى أبي بكر، وفيها امرأة من بني فزارة، معها بنت لها من أحسن العرب، فنفلني أبو بكر بنتها، فقدمت المدينة فلقيت النبي[7] ﷺ، بالسوق فقال [لي]: «**يا أبا سلمة لله أبوك هب لي المرأة**»، فقلت: والله لقد أعجبتني، وما كشفت لها ثوباً، فسكت ثم عاد من الغد فوهبتها له/ ، فبعث بها إلى مكة، ففادى بها أسارى من المسلمين[1].

ج٢/١٤١/ط

ومنها سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين: الذين قتلوا راعي النبي[8] ﷺ، واستاقوا الإبل في شوال [من سنة ست وبعثه رسول الله] في عشرين فارساً[2].

وفيها تزوج عمر[9] بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن أفلح[10] أخت عاصم، فولدت له عاصماً، فطلقها وتزوجها بعده [يزيد] بن حارثة، فولدت له عبد الرحمٰن بن يزيد، فهو أخو عاصم لأمه.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤٢، ٦٤٣)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٩٩)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٦٤، ٥٦٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٦٠)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٦٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤٢)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٦٨)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٨٥)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٦٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٦٣)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ٢١٧)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١٧٧).

---

(1) في المخطوطة: يمس طيباً ولا.
(2) في المخطوطة: إلى بني فرازة.
(3) في المخطوطة: رسول الله.
(4-4) في المخطوطة: حرب.
(5-5) في المخطوطة: علينا رسول الله ﷺ.
(6-6) في المخطوطة: جماعة منهم.
(7) في المخطوطة: رسول الله.
(8) في المخطوطة: رسول الله.
(9) في المخطوطة: عبد.
(10) في المخطوطة: أي الأفلح.

[**جارية**: بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان].

وفيها أجدب الناس جدباً شديداً، فاستسقى رسول الله ﷺ، بالناس في رمضان(١).

ذكر مكاتبة رسول الله ﷺ الملوك

وفيها بعث رسول الله ﷺ، الرسل إلى كسرى، وقيصر، والنجاشي، وغيرهم، وأرسل حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس بمصر، وأرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وأرسل دحية[1] إلى قيصر، وأرسل سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي، وبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى، وأرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي أخي عبد القيس(٢).

وقيل: إن إرساله كان[2] سنة ثمان والله أعلم[3]. فأما المقوقس فإنه قبل كتاب النبي[4] ﷺ، وأهدى إليه أربع جوار، منهن: مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ(٣).

وأما قيصر، وهو: هرقل، فإنه قبل كتاب رسول الله ﷺ، وجعله بين فخذيه وخاصرته، وكتب إلى رجل برومية كان يقرأ الكتب يخبره شأنه، فكتب إليه صاحب رومية: إنه النبي الذي كنا ننتظره لا شك فيه، فاتبعه وصدقه(٤).

فجمع هرقل بطارقة الروم في الدسكرة، وغلقت أبوابها، ثم أطلع عليهم من علية، وخافهم على/ نفسه، وقال لهم: قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني إلى دينه، وإنه والله

ج٢/١٤٢/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٥٨)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٥٥، ٥٥٦)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٨٤)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١، ٦٣، ٦٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤٤، ٦٤٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٣٤، ٤٣٥)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢، ١٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٧٤)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٧٧).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤٥، ٦٤٦).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٤٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٧٩)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (٦/ ٣٤٨، ٣٤٩).

(1) في المخطوطة: دحية الكلبي.
(2) في المخطوطة: كانت.
(3) في المخطوطة: يعلم.
(4) في المخطوطة: رسول الله.

النبي الذي نجده في كتابنا، فهلم فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا. فنخروا نخرة رجل واحد، ثم ابتدروا الأبواب ليخرجوا، فقال: ردوهم عليّ، وخافهم على نفسه، وقال لهم: إنما قلت لكم ما قلت لأنظر كيف صلابتكم في دينكم؟ وقد رأيت منكم ما سرني، فسجدوا له.

وانطلق[1] وقال لدحية: إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته، فاذهب إلى ضغاطر الأسقف الأعظم في الروم، و[2] اذكر له أمر صاحبك، وانظر ما يقول لك[1].

فجاء[3] دحية، وأخبره بما جاء به رسول الله ﷺ، فقال [له] ضغاطر: والله إن صاحبك[4] نبي مرسل، نعرفه بصفته ونجده في كتابنا، ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال: يا معشر الروم، قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا إلى الله وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. قال: فوثبوا عليه فقتلوه.

فرجع دحية إلى هِرقل وأخبره الخبر. قال: قد قلت إنا نخافهم على أنفسنا. وقال قيصر للروم: هلموا نعطيه الجزية، فأبوا فقال[5]: نعطيه أرض سورية، وهي الشام، ونصالحه، فأبوا.

ج٢/٣١/ب واستدعى هرقل أبا سفيان، وكان/ تاجراً إلى الشام في الهدنة، فحضر عنده ومعه جماعة من قريش أجلسهم هرقل خلفه، وقال: إني سائله فإن كذب فكذبوه، فقال أبو سفيان: لولا أن يؤثر عني الكذب لكذبت، فسأله عن النبي قال: فصغرت له شأنه، فلم يلتفت إلى قولي، وقال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو أوسطنا نسباً. قال: هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله؟ قلت: لا، قال: فهل له فيكم ملك سلبتموه إياه؟ قلت: لا، قال: فمن اتبعه منكم؟ قلت: الضعفاء والمساكين والأحداث من الغلمان والنساء. قال: فهل يحبه من يتبعه ويلزمه، أو يقليه ويفارقه؟ قلت: ما تبعه رجل ففارقه. قال: فكيف الحرب بينكم وبينه؟ قلت: سجال يدال علينا وندال عليه. قال: هل يغدر؟ قال: فلم أجد شيئاً أغمز به

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/٦٤٦).

(1) في المخطوطة: انطلقوا.
(2) في المخطوطة: يعني وانظر و.
(3) في المحطوطة: فجاءه.
(4) في المخطوطة: صاحبك وانظر ما يقول لك، فجاء دحية.
(5) في المخطوطة: فقالوا.

غيرها، قلت: لا، ونحن منه في هدنة، لا نأمن غدره. قال: فما التفت إليها.

قال أبو سفيان: فقال لي هرقل: سألتك عن نسبه فزعمت أنه من أوسط الناس، وكذلك الأنبياء، وسألتك: هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو متشبه به، فزعمت أن لا، وسألتك هل سلبتموه ملكه فجاء بهذا لتردوا عليه ملكه؟ فزعمت أن لا،/ وسألتك عن أتباعه، فزعمت أنهم الضعفاء والمساكين، وكذلك أتباع الرسل، وسألتك عمن يتبعه أيحبه أم يفارقه؟ فزعمت أنهم يحبونه ولا يفارقونه، وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه، وسألتك هل يغدر؟ فزعمت أن لا، ولئن صدقتني ليغلبن على ما تحت قدميّ هاتين، ولوددت أني عنده فأغسل قدميه، انطلق لشأنك. قال: فخرجت وأنا أضرب إحدى يدي بالأخرى، وأقول: أي عباد الله لقد أمر[1] أمر ابن أبي كبشة، أصبح ملوك الروم يهابونه في سلطانهم. قال: وقدم عليه دحية بكتاب النبي[2] ﷺ: «**بسم الله الرحمٰن الرحيم، مِن محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن تولّيت فإن إثم الأكارين عليك**»(١).

ج٢/١٤٣/ط

وأمّا الحارث بن أبي شمر الغساني فأتاه كتاب رسول الله ﷺ، مع شجاع بن وهب، فلما قرأه [عليهم] قال: [من ينزع مني ملكي] أنا سائر إليه، فلما بلغ قوله رسول الله ﷺ قال: «**باد ملكه**»(٢).

وأمّا النجاشي، فإنه لما جاءه كتاب النبي[2] ﷺ، آمن به واتبعه، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب، وأرسل إليه ابنه في ستين من الحبشة، فغرقوا في البحر. وأرسل إليه رسول الله ﷺ، ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت مهاجرة بالحبشة[3] [مع زوجها عبيد الله بن جحش، فتنصر وتوفي بالحبشة]، فخطبها النجاشي إلى رسول الله ﷺ، فأجابت،

(١) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الوحي، (الحديث: ٧)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الإستئذان، باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب (الحديث: ٦٢٦٠) مختصراً، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد، باب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل (الحديث: ٤٥٨٣)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: كيف يكتب إلى الذمي (الحديث: ٥١٣٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الإستئذان، باب: ماجاء في كيف يكتب لأهل الشرك (الحديث: ٢٧١٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٦٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٤٧، ٦٤٨).

(٢) ذكره الزيلعي في «نصب الراية» (الحديث: ٤/ ٤٢٤).

(1) في المخطوطة: كبر.

(2) في المخطوطة: رسول الله.

(3) في المخطوطة: إلى الحبشة.

وزوجها وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار، فلما سمع أبو سفيان تزويج رسول الله ﷺ، أم حبيبة قال: ذاك الفحل لا يقدع أنفه[١].

وأمّا كسرى، فجاءه كتاب رسول الله ﷺ، مع عبد الله بن حذافة، فمزق الكتاب، فقال رسول الله ﷺ: «**مزق ملكه**» وكان كتابه: «**بسم الله الرحمٰن الرحيم، من محمد[1] رسول الله[1] إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإني أدعوك بدعاء الله، وإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر ﴿مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾**[٢]، **فأسلم تسلم، وإن توليت فإن إثم المجوس عليك**»[٣].

فلما قرأه شقه قال[2]: يكتب إليّ بهذا، وهو عبدي! ثم كتب إلى باذان، وهو باليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به. فبعث باذان بابويه، وكان كاتباً حاسباً، ورجلاً آخر من الفرس، يقال له:/ خرخسره، وكتب معهما يأمره بالمسير معهما إلى كسرى، وتقدم إلى بابويه أن يأتيه بخبر رسول الله ﷺ، وسمعت قريش بذلك ففرحوا، وقالوا: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجل. فخرجا حتى قدما على رسول الله ﷺ، وقد حلقا لحاهما و[أعفيا] شواربهما، فكره النظر إليهما وقال: «**ويلكما من أمركما بهذا**»؟ قالا: ربنا، يعنيان الملك. فقال: «**لكن ربي أمرني أن أعفي لحيتي، وأقص شاربي**». فأعلماه بما قدما له وقالا: إن فعلت كتب باذان فيك إلى كسرى، وإن أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك.

ج٢/١٤٤/ط

فقال لهما رسول الله ﷺ: «**ارجعا حتى تأتيان غداً**». وأتى رسول الله ﷺ، الخبر من السماء: أن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله [في شهر كذا وليلة كذا]، فدعاهما رسول الله ﷺ، وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما: «**[قولا له]: إن ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر**»، وأمرهما أن يقولا لباذان: «**أسلم فإن أسلم أقره على ما تحت يده، وأملكه على قومه**»[٤]، ثم أعطى خرخسره منطقة ذهب وفضة

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٥٢، ٦٥٣).
(٢) سورة: يس، الآية: ٧٠.
(٣) ذكره ابو نعيم في «دلائل النبوة» (١٢٢) وذكره ابن عساكر في«تهذيب تاريخ دمشق» (٧/ ٣٥٦).
(٤) ذكره أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٢٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٦٦٣)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٧٢٤٨).

(1-1) في المخطوطة: رسول الله ﷺ.
(2) في المخطوطة: وقال.

أهداها له بعض الملوك. [1]وخرجا فقدما على باذان وأخبراه[1] الخبر، فقال: والله ما هذا كلام ملك، وإني لأراه نبياً، ولننظرن، فإن كان ما قال حقاً، فإنه لنبي مرسل وإن لم يكن فنرى فيه رأينا.

فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى، وأنه قتله غضباً للفرس لما استحل من قتل أشرافهم، ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن، وبالكف عن النبي[2] ﷺ، فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم، [وأسلم] معه أبناء من فارس/. وكانت حمير تسمي خرخسره: صاحب المعجزة، والمعجزة بلغة حمير: المنطقة[(١)]. ج٢/أ/٣٢

وأما هوذة بن عليّ: فكان ملك اليمامة، فلما أتاه سليط بن عمرو يدعوه إلى الإسلام، وكان نصرانياً أرسل إلى النبي[2] ﷺ، وفداً فيهم مُجاعة بن مرارة، والرجّال بن عنفوة يقول له: إن جعل الأمر له من بعده أسلم وسار إليه ونصره، وإلا قصد حربه. فقال رسول الله ﷺ: «**لا ولا كرامة، اللّهم اكفنيه**»! فمات بعد قليل[3][(٢)].

وأما مجاعة و [4]الرجال فأسلما[4] وأقام الرجال عند رسول الله ﷺ، حتى قرأ سورة البقرة وغيرها، وتفقه وعاد إلى اليمامة، فارتد وشهد أن [5]رسول الله[5] أشرك مسيلمة معه، فكانت فتنته أشد من فتنة مسيلمة.

مجاعة: بضم الميم، وتشديد الجيم. **والرجّال**: بالجيم المشددة، وقيل: بالحاء المهملة المشددة. **وعنفوة**: بضم العين، وسكون النون وضم الفاء، وفتح الواو.

وأمّا المنذر بن ساوى، والي[6] البحرين، فلما أتاه العلاء بن الحضرمي يدعوه ومن معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية، وكانت ولاية البحرين للفرس، فأسلم المنذر بن ساوى، وأسلم جميع[7] العرب بالبحرين.

فأما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس، فإنهم صالحوا العلاء/ والمنذر ج٢/ط/١٤٥

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٥٤، ٦٥٥) (٢/ ٦٥٧).
(٢) ذكره اليعمري في «عيون الأثر» (٢/ ٢٦٩، ٢٧٠).

(1-1) في المخطوطة: فخرجا فقدما على باذان فأخبراه.
(2) في المخطوطة: رسول الله.
(3) في المخطوطة: ذلك.
(4-4) في المخطوطة: الرجل فلم يسلما.
(5-5) في المخطوطة: رسول الله ﷺ.
(6) في المخطوطة: انا.
(7) في المخطوطة: جمع من.

على الجزية من كل حالم دينار، ولم يكن بالبحرين قتال، إنما بعضهم أسلم وبعضهم صالح. وولي الحج في هذه السنة المشركون.

الوفيات

وفي هذه السنة ماتت أم رومان، وهي أم عائشة زوجة النبي ﷺ.

obeikandl.com

ودخلت سنة سبع

ذكر غزوة خيبر

لما عاد رسول الله ﷺ، من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم، وسار إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل، معهم مائتا فارس، وكان مسيره إلى خيبر في المحرم سنة سبع، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري، فمضى حتى نزل بجيشه بالرجيع، ليحول بين أهل خيبر وغطفان؛ لأنهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله ﷺ، وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهود عليه، ثم خافوا المسلمين أن يخلفوهم في أهليهم وأموالهم، فرجعوا [ودخلوا][1] بين رسول الله ﷺ، ويهود، فسار رسول الله ﷺ، وقال في مسيره لعامر بن الأكوع، عم سلمة بن عمرو بن الأكوع: **«أحد لنا»**، فنزل وحداهم يقول:

والله لـــولا الله مـــا اهـــتـــديـــنـــا ولا تـــصـــدقـــنـــا ولا صـــلـــينـــا
فـــأنـــزلـــن ســـكـــينة عـــلـــينـــا وثـــبـــت الأقـــدام إن لاقـــينا

فقال له رسول الله ﷺ: **«رحمك الله»**! فقال له عمر: هلا أمتعتنا به يا رسول الله! وكان إذا قالها لرجل قتل، فلما نازلوا خيبر بارز عامر، فعاد عليه سيفه، فجرحه جرحاً شديداً، فمات منه، فقال الناس: إنه قتل نفسه.

فقال سلمة ابن أخيه للنبي ﷺ، [ما قالوا] فقال: **«كذبوا بل له أجره مرتين»**. فلما أشرف عليها قال لأصحابه: **«قفوا»**، ثم قال: **«اللَّهم رب السمٰوات وما أظللن، [ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن]، ورب الرياح وما أذرين، نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها [وشر ما فيها]، أقدموا بسم الله»**[1]. وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها.

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: ١/ ٤٤٦)، و(الحديث: ٢/ ١٠٠)، وأخرجه الطبراني في «المعجم =

---

(1) في المخطوطة: تركوا.

ونزل على خيبر ليلاً ولم يعلم أهلها، فخرجوا [1]عند الصباح[1] إلى عملهم بمساحيهم، [ومكاتلهم].

فلما رأوه عادوا وقالوا: محمد والله محمد والخميس معه، يعنون: الجيش، فقال النبي ﷺ: «**الله أكبر [خربت خيبر] إنا إذا نزلنا [2]بساحة قوم[2]**: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ ثلاثاً[(١)].

ج٢/١٤٦/ط ثم حصرهم وضيق عليهم، وبدأ بالأموال يأخذها مالاً مالاً،/ ويفتحها حصناً حصناً، فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم، وعنده قتل [محمود بن] سلمة[(3)]، ألقيت[(4)] عليه [منه] رحى فقتلته، ثم القموص حصن بني أبي الحقيق، وأصاب منهم رسول الله ﷺ سبايا، منهم[(5)] صفية بنت حُيي بن أخطب، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، [وبنتي عم لها]، فاصطفاها رسول الله ﷺ، لنفسه، و[فشت][(6)] السبايا في المسلمين، وأكلوا لحوم الحمر الإنسية، فنهاهم رسول الله ﷺ عنها[(٢)].

وكان الزبير بن باطا القرظي قد منّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بُعاث، فأطلقه، فلما كان الآن أتاه ثابت فقال له: أتعرفني؟ قال: وهل يجهل مثلي مثلك!

= الكبير» (الحديث: ٨/ ٣٩)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٠٤).

(١) أخرجه: البخاري في كتاب المظالم، باب: هل تكسر الدنان التي فيها خمر أو تخرق الزقاق (الحديث: ٢٤٧٧) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر (الحديث: ٤١٩٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد، باب: غزوة خيبر (الحديث: ٤٦٤٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الذبائح، باب: لحوم الحمر الوحشية (الحديث: ٣١٩٥) بنحوه مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٧٠)، وأبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٣٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١٩٨)، والمسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٢٩٦) والبستي في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١٩٤) وابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الذبائح والصيد، باب: لحوم الحمر الأنسية (الحديث: ٥٥٢٣) وأخرجه مسلم في كتاب: الصيد والذبائح، باب: تحريم أكل لحم الحمر الأنسية (الحديث: ٤٩٨٣)، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر (الحديث: ٨/ ٥١٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٩٣)، وذكره =

(1-1) في المخطوطة: بكره.
(2-2) في المخطوطة: بقوم.
(3) في المخطوطة: مسلمة.
(4) في المخطوطة: ألقى.
(5) في المخطوطة: منهن.
(6) في المخطوطة: فسم.

قال: أريد أن أجزيك بيدك عندي، قال: إن الكريم يجزي الكريم. فأتى ثابت رسول الله ﷺ، فقال: كان للزبير عندي يد أريد أن أجزيه بها فهبه لي. فوهبه له. فأتاه فقال له: إن النبي[1] ﷺ، قد وهب لي دمك فهو لك. قال: شيخ كبير لا أهل له ولا ولد، فاستوهب ثابت أهله وولده من رسول الله ﷺ، فوهبهم[2] له. [فقال الزبير: أهل بيت بالحجاز لا مال لهم، فاستوهب ثابت ماله من رسول الله ﷺ، فوهبه له]، فمنَّ[3] عليه بالجميع. فقال الزبير: أي[4] ثابت، ما فعل الذي كان وجهه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحيّ كعب بن أسد؟ قال: قتل، قال: فما فعل سيد الحاضر والبادي حُيي بن أخطب؟ قال: قتل، قال: فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا كررنا عزال بن سموأل؟ قال: قتل، قال: فما فعل المجلسان؟ يعني: بني كعب بن قريظة، وبني عمرو بن قريظة، قال: ذهبوا، قال: فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ما ألحقتني بهم، فوالله ما في العيش بعدهم خير. فقتله.

ثم افتتح رسول الله ﷺ، حصن الصعب، وهو أكثرها طعاماً وودكاً، ثم قصد حصنهم الوطيح والسلالم، وكانا آخر ما افتتح [حاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة]، فخرج منه مرحب اليهودي [وقد جمع سلاحه]، وهو يقول/: ج٢/٣٢/ب

قد علمت خيبر أني مَرحب ... شاكي السلاح بطل مجرّب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب ... إذا الليوث أقبلت تلتهب
كان جِماي كالحمى لا يقرب[1]

وسأل المبارزة، فخرج إليه محمد بن مسلمة وقال: أنا والله الموتور الثائر، قتلوا أخي بالأمس، فأقره رسول الله ﷺ، بمبارزته وقال: «**اللّهم أعنه عليه**»، فخرج إليه فتقاتلا طويلاً، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه، فاتقاه بالدرقة، فوقع سيفه فيها، فعضت عليه وأمسكت، فضربه محمد بن مسلمة حتى قتله، ثم خرج بعده أخوه ياسر وهو يقول:/ ج٢/١٤٧/ط

= الواقدي في «المغازي» (٢/ ٦٣٣) (٢/ ٦٥٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٣٨) وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١) (٢/ ٧٧)، .

(١) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢١٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٧٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠)، و(٥/ ١٠)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٥٧، ٢٥٨)

(1) في المخطوطة: رسول الله.
(2) في المخطوطة: فوهب.
(3) في المخطوطة: ومن.
(4) في المخطوطة: قال أي.

قد علمت خيبر أني ياسر شاكي السلاح بطل مغاور[1]

وطلب المبارزة، فخرج إليه الزبير بن العوام، فقتله الزبير.

وقيل: إن الذي قتل مرحباً وأخذ الحصن عليّ بن أبي طالب، وهو الأشهر والأصح[1] قال[2] بريدة الأسلمي: كان رسول الله ﷺ، ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خيبر أخذته، فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر الراية من رسول الله ﷺ، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً، ثم رجع فأخذها عمر، فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأول، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فقال: «**أما والله لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوةً. وليس**» ثم علي كان قد تخلف بالمدينة لرمدٍ لحقه، فلما قال رسول الله ﷺ مقالته هذه تطاولت لها قريش، [ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك]، فأصبح فجاء عليّ على بعير له، حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله ﷺ، وهو أرمد قد عصب عينيه بشقة برد قطري، فقال رسول الله ﷺ: «**ما لك**»؟ قال: رمدت بعدك فقال له: «**ادن مني**». فدنا منه فتفل في عينيه، فما شكا وجعاً حتى مضى لسبيله.

ثم أعطاه الراية فنهض بها معه وعليه حلة حمراء، فأتى خيبر، فأشرف عليه رجل من يهود فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، فقال اليهودي: غلبتم يا معشر يهود. وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يماني، قد نقبه مثل البيضة على رأسه[3]، وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرّب

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدره [4]كليث غابات كريه المنظره[4]
أكيلهم بالسيف كيل السندره[٢]

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١١)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٢٥) (٥/ ١٢٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٥٩)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢١٧، ٢١٨).

(٢) السندرة: ضرب من الكيل واسع العيار.

(1) في المخطوطة: الأصح إن شاء الله تعالى.
(2) في المخطوطة: قالت.
(3) في المخطوطة: يماني وحجر.
(4-4) جاء هذا الشطر في المخطوطة بعد قول: أكيلهم بالسيف كيل السندره.

فاختلفا ضربتين، فبدره عليّ فضربه فقدّ الحجفة والمغفر ورأسه حتى وقع في الأرض، وأخذ المدينة[١].

قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: خرجنا مع عليّ حين بعثه رسول الله ﷺ، [برايته] إلى خيبر، فلما دنا من الحصن [خرج إليه أهله، فقاتلهم فضربه يهودي فطرح ترسه من يده، فتناول علي باباً كان عند الحصن] فتترس به عن نفسه، فلم يزل في يده/ ج٢/١٤٨/ط وهو يقاتل حتى فتحها الله على يديه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه. وكان فتحها في صفر.

فلما فتحت خيبر جاء بلال بصفية وأخرى معها على قتلى يهود، فلما رأتهم التي مع صفية صرخت وصكت وجهها، وحثت التراب على رأسها، فاصطفى رسول الله ﷺ صفية وأبعد الأخرى وقال: «**إنها شيطانة، لأجل فعلها**»، و[1] قال لبلال: «**أنزعت منك الرحمة] جئت بهما على قتلاهما!**».

وكانت صفية قد رأت في منامها، وهي عروس لكنانة بن أبي الحقيق، أن قمراً وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا؟ إلا أنك تتمنين [ملك الحجاز] محمداً، ولطم وجهها لطمة اخضرَّت عينها منها، فأتى بها رسول الله ﷺ، وبها أثر منها، وسألها [ما هو]، فأخبرته[٢][2].

ودفع كنانة بن أبي الحقيق إلى محمد بن مسلمة، فقتله بأخيه محمود. وحاصر رسول الله ﷺ، حصني [أهل] خيبر الوطيح والسلالم، فلما أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم [ويحقن دماءهم]، فأجابهم إلى ذلك، وكان قد حاز الأموال كلها، الشق ونطاة والكتيبة، وجميع حصونهم.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٣)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٦٥٣، ٦٥٤)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢١١، ٢١٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٩٦)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٢٤)، (٥/ ١٢٦).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٨٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٤)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٦١).

---

(1) في المخطوطة: وقال رسول الله ﷺ.

(2) في المخطوطة: فأخبرته رسول الله ﷺ.

فلما سمع بذلك أهل فدك بعثوا إلى رسول الله ﷺ، يسألونه أن يسيرهم ويخلون له الأموال. ففعل [ذلك]، ولما نزل أهل خيبر [على ذلك]. سألوا رسول الله ﷺ، أن يعاملهم في الأموال على النصف، وأن يخرجهم إذا شاء، فساقاهم على الأموال على الشرط الذي طلبوا، وفعل مثل ذلك أهل فدك، وكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ؛ لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.

ولما استقر رسول الله ﷺ، أهدت له زينب [بنت] الحارث امرأة سلاّم بن مِشكم شاة مصلية مسمومة، فوضعتها بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ، منها مضغة، فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور، فأكل بشر منها، وقال رسول الله ﷺ: «**إن هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة**»، ثم دعا المرأة فاعترفت، فقال: «**ما حملك على ذلك**»؟ قالت: بلغتَ من قومي ما لم يخف عليك فقلت: إن كان نبياً فسيخبر، وإن كان ملكاً استرحنا منه.

فتجاوز عنها، ومات بشر بن البراء من تلك الأكلة. وقال رسول الله ﷺ، في مرضه الذي مات فيه: «**هذا الأوان وجدت انقطاع أبهري من أكلة خيبر**». فكان المسلمون يرون أنه مات شهيداً مع كرامة النبوة(١).

[ذكر غزوة وادي القرى]

ولما فرغ رسول الله ﷺ، من خيبر انصرف إلى وادي القرى. فحاصر أهله ليالي فافتتحه عنوة، وفي حصاره قتل مدعم مولى رسول الله ﷺ، الذي أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي، [1]فقال المسلمون[1]: هنيئاً له الجنة. فقال رسول الله ﷺ: «**كلا، والذي نفس محمد بيده إن شملته الآن لتشتعل عليه ناراً، وكان غلها من فيء المسلمين/ يوم خيبر**»/. فسمعه رجل [فأتاه] فقال: [يا رسول الله] أصبت شراكين لنعلين [2]لي كنت[2] أخذتهما. فقال رسول الله ﷺ: «**يقدّ لك مثلهما من النار**»(٢).

ج٢/١/٣٣

ج٢/١٤٩/ط

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٢/ ٤٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٥) (١/ ١٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٦١، ٢٦٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٥٨٧) (٤/ ٦٠٠).

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: (٩/ ١٠٠) وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٠) وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (٢/ ٣).

(1-1) في المخطوطة: من قال المسلمين.

(2-2) في المخطوطة: كان.

وترك رسول الله ﷺ، النخل والأرض في أيدي أهل الوادي، وعاملهم نحو ما عامل أهل خيبر، فبقوا كذلك إلى أن ولي عمر الخلافة فأجلاهم، وقيل: إنه لم يجلهم؛ لأنها خارجة عن الحجاز.

وفي هذه السفرة، أعني: خيبر، نام رسول الله ﷺ، عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس والقصة مشهورة. وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن من الفيء[1].

وفي هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمي لرسول الله ﷺ: إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي أم شيبة ابنة أبي طلحة، وهي: أم ابنه معرض بن الحجاج، ومال متفرق[1] [في تجار] مكة[2]، فأذن لي يا رسول الله، فأذن له. فقال: إنه لا بد من أن أقول. قال: «قل». فقدم الحجاج مكة، فسأله أهل مكة عن رسول الله ﷺ، وما صنع بخيبر، ولم يكونوا علموا بإسلامه، فقال لهم: إن يهود هزمته وأصحابه، وقتل أصحابه قتلاً ذريعاً وأسر محمد، وقالت يهود: لن نقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلوه بين [أظهرهم]. فصاحوا بمكة بذلك، فقال: أعينوني في جمع مالي حتى أقدم خيبر فأصيب من فلّ[2][3] محمد وأصحابه [قبل أن يسبقني التجار. فجمعوه كله كأحث نيء، فأتاه العباس وسأله عن الخبر، فأخبره، بعد أن جمع ماله بفتح خيبر] وأن النبي ﷺ أخذ صفية بنت حيي لنفسه، وأنه قدم لجمع ماله، وسأله أن يكتم عنه ثلاثاً خوف الطلب. فكتم العباس الخبر ثلاثاً بعد مسيره، ثم لبس[4] [حلة له، وتخلق وأخذ عصاه]، وخرج فطاف بالكعبة. فلما رأته قريش قالوا: يا أبا الفضل، هذا والله التجلد [لحر المصيبة]. قال: كلا والله! لقد افتتح محمد خيبر وأخذ ابنة ملكهم وأحرز أموالهم، وأخبرهم بخبر الحجاج. فقالوا: لو علمنا لكان له ولنا شأن.

وقسم من أموال خيبر الشق ونطاة[5] بين المسلمين، وكانت الكتيبة خمس الله والرسول، وسهم [6]ذوي القربى[6] واليتامى والمساكين وابن السبيل، فطعم أزواج النبي ﷺ،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٦، ١٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٦٠١)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٤٨، ١٤٩)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٧٠٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٩٧، ٢٩٨)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٦٢) (٣/ ٢٦٤)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٦٩) (٤/ ٢٧٢، ٢٧٣).

(٢) فل: القوم المنهزمون.

(1) في المخطوطة: مفرق.
(2) في المخطوطة: بمكة.
(3) في المخطوطة: قتل.
(4) في المخطوطة: لبس حموله.
(5) في المخطوطة: النطاة.
(6-6) في المخطوطة: الفقراء.

وطعم رجال مشوا بين[1] رسول الله وبين أهل فدك بالصلح، وقسمت خيبر على أهل الحديبية، فأعطى الفرس سهمين والرجل سهماً.

وأقر النبي ﷺ، أهل خيبر بخيبر، وأبو بكر بعده، وعمر صدراً من إمارته حتى بلغه أن النبي ﷺ، قال في مرضه الذي مات فيه: «**لا يجتمع بجزيرة العرب دينان**»، فأجلى عمر من يهود[2] من لم يكن معه عهد من رسول الله ﷺ[1].

ج٢/١٥٠/ط

سلام بن مِشكم:/ بتشديد اللام. **ومشكم**: بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة. **والحقيق**: بضم الحاء المهملة، وبقافين. **وأخطب**: بالخاء المعجمة، وآخره باء موحدة. **ومعرور**: بالعين المهملة، وبعده راءان مهملتان. **وعلاط**: بكسر العين المهملة، وطاء مهملة.

ذكر فدك

لما انصرف رسول الله ﷺ، من خيبر بعث محيصة بن مسعود إلى أهل فدك، يدعوهم إلى الإسلام، ورئيسهم يومئذٍ يوشع بن نون اليهودي، فصالحوا[3] رسول الله ﷺ، على نصف الأرض، فقبل [4]منهم ذلك[4] وكان نصف فدك خالصاً لرسول الله ﷺ؛ لأنه لم يوجف[٢] المسلمون عليه بخيل ولا ركاب[٣]، يصرف ما يأتيه منها على أبناء السبيل[٤].

ولم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب، وأجلى يهود الحجاز، فبعث أبا الهيثم بن أبي التيهان، وسهل بن أبي خيثمة، وزيد بن ثابت، فقوّموا نصف تربتها بقيمة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: ١٩٣٥٩)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٩/ ٢٠٨)، وذكره الهندي في كنز العمال» (الحديث: ٣٥١٤٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٧ ـ ١٩) وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٦٠٤، ٦٠٥) وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٧٠٢) (٢/ ٧٠٣)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٣٩).

(٢) يوجف: سرعة السير.

(٣) ركاب: الإبل.

(٤) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٢٧٣).

---

(1) في المخطوطة: رسول الله ﷺ.

(2) في المخطوطة: من المشركين.

(3) في المخطوطة: فصالحوا.

(4-4) في المخطوطة: ذلك منهم.

عدل، فدفعها إلى يهود وأجلاهم إلى الشام، ولم يزل رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، يصنعون صنيع رسول الله ﷺ، بعد وفاته.

فلمّا ولي معاوية الخلافة أقطعها مروان بن الحكم، فوهبها مروان ابنيه: عبد الملك، وعبد العزيز، ثم صارت لعمر بن عبد العزيز، وللوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان، فلما ولي الوليد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز، ثم لما ولي سليمان الخلافة، فوهب نصيبه منها أيضاً عمر بن عبد العزيز، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس، وأعلمهم أمر فدك، وأنه قد ردها إلى ما كانت عليه مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فوليها أولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم أخذت منهم. فلما كانت سنة عشر ومائتين ردها المأمون إليهم.

محيصة: بضم الميم، وفتح الحاء المهملة، وتشديد الياء المثناة من تحت، وكسرها، وآخره صاد مهملة. **والتيهان**: بفتح التاء فوقها نقطتان، وتشديد الياء تحتها نقطتان، وكسرها.

وفي هذه السنة رد رسول الله ﷺ، ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع، زوجها، في المحرم.

وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وأختها سيرين، وبغلته دلدل، وحماره يعفور، وكسوة، فأسلمت مارية وأختها قبل قدومهما على رسول الله ﷺ، فأخذ مارية لنفسه، ووهب سيرين حسان بن ثابت الأنصاري،/ فهي أم ابنه عبد الرحمٰن، فهو وإبراهيم ابنا خالة. ج٢/١٥١/ط

وفيها اتخذ [ﷺ]، منبره [الذي كان يخطب الناس عليه، واتخذ درجتين ومقعدة] وقيل: إنه عمل سنة ثمان وهو الثبت.

وفيها بعث رسول الله ﷺ، عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلاً إلى عجز هوازن بتربة، فهربوا منه ولم يلق كيداً ورجع.

وفيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاري إلى بني مرة بفدك، في شعبان في ثلاثين رجلاً، أصيب أصحابه، وارتثَّ في القتلى، ثم رجع إلى المدينة[1].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١) (٣/ ٢٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٦١٠، ٦١١)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٧٢٢، ٧٢٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٩٩) (٣/ ٣٠٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٢٩٦) مختصراً.

ج٢/٣٣/ب وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى أرض بني مرة، فأصاب مرداس بن نهيك حليفاً لهم من جهينة قتله أسامة [بن زيد] ورجل من الأنصار/ قال: أسامة: لما غشيناه قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه، فلما قدمنا على النبي ﷺ، أخبرناه الخبر، فقال: «**[يا أسامة] كيف تصنع بلا إله إلا الله**»؟[١].

وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضاً، في مائة وثلاثين راكباً إلى بني عبد بن ثعلبة، فأغار عليهم واستاق [النعم والشاء وحدروها] إلى المدينة[٢].

وفيها كانت سرية بشير بن سعد إلى اليمن والجناب في شوال من سنة سبع. وكان سببها أن جبيل بن نويرة الأشجعي كان دليل رسول الله ﷺ، إلى خيبر، قدم على النبي ﷺ، فأخبره أن جمعاً من غطفان بالجناب قد أمدهم عيينة بن حصن، وأمرهم بالمسير إلى المدينة، فبعث النبي ﷺ، بشير بن سعد، فأصابوا نعماً وقتلوا مولى لعيينة، ثم لقوا جمع عيينة، فهزمهم المسلمون، وانهزم عيينة، فلقيه الحارث بن عوف منهزماً، فقال له: قد آن لك أن تقصر عمّا مضى[٣].

حاطب: بالحاء المهملة، وآخره باء موحدة. **وبشير**: بفتح الباء الموحدة، وكسر الشين المعجمة، وآخره راء والد النعمان بن بشير. **وعيينة**: بضم العين، وفتح الياء المثناة تحتها نقطتان، وسكون الياء الثانية، وبعدها نون تصغير عين.

ذكر عمرة القضاء

ج٢/١٥٢/ط لما عاد رسول الله ﷺ، من خيبر أقام بالمدينة جمادين ورجب وشعبان ورمضان/ وشوالاً يبعث السرايا، ثم خرج في ذي الحجة معتمراً عمرة القضاء، وساق معه سبعين بدنةً، وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته الأولى.

فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه، وتحدثت قريش [بينها] أن النبي ﷺ، وأصحابه

---

(١) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٢٩٨٨٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٢، ٢٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٣٠٣)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٧٢٦)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١) (٢/ ٨٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٦١١، ٦١٢).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٣)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٧٢٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٣٠٣)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١) (٢/ ٨٧). وانظر: «عيون الأثر» (٢/ ١٤٨).

في عسر وجهد وحاجة[١].

فاصطفوا له عند دار الندوة [لينظروا إليه ولأصحابه معه]، فلما دخلها[1] اضطبع بردائه، فأخرج عضده اليمنى، ثم قال: «**رحم الله امرءاً أراهم اليوم [من نفسه] قوةً!**» ثم استلم الركن وخرج يهرول، ويهرول أصحابه معه، وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة آخذاً بخطام ناقته، وهو يقول:

خلوا نبي الكفار عن سبيله ... خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقيله ... أعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويله ... كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... ويُذهل الخليل عن خليله[٢]

وتزوج النبي ﷺ، في سفره هذا بميمونة بنت الحارث، وأقام بمكة ثلاثاً، فأرسل المشركون إليه مع علي بن أبي طالب ليخرج عنهم، فقال: ما عليهم لو أعرست بين أظهرهم، وصنعنا لهم طعاماً، فحضروه معنا. فقالوا: لا حاجة لنا في طعامه، فليخرج عنا. فخرج عنهم وبني بميمونة بسرف، ثم انصرف إلى المدينة فأقام بها بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع، وبعث جيشه الذي أصيب بمؤتة. وولي تلك الحجة المشركون[٣].

وفيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم [في ذي القعدة]، فلقوه فأصيب هو وأصحابه. وقيل: بل نجا وأصيب أصحابه.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٣)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ١٩٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٣٠٤)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٧٣١)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ١٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٦١٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٦١٧)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ١١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٣٠٥، ٣٠٦)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٢/ ٧٣١)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١) (٢/ ٨٧).

(٣) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٤/ ١٢).

---

(1) في المخطوطة: دخلها رسول الله ﷺ.